المحاضرة رقم 11: خطاب التنظير.

الفئة المستهدفة: سنة ثانية –دراسات نقدية–

مقياس: نقد النقد.

الأستاذة: أمال ماي.

المدة: ساعة و نصف.

الأهداف التعليمية:

* معرفة خطابات نقد النقد و التميز بينها و بين النقد الأدبي.

*رفع الغموض على خطابات نقد النقد.

* الاطلاع على الصعوبات التي تواجه ناقد النقد الذي يشترط فيه الباع الطويل في المعرفة و الفن و الذوق.

* معرفة خطاب التنظير و أبعاده النقدية .

* اكتشاف المعايير النقدية لنقد الخطاب التنظير و اكتشاف خباياه و معرفة أدواته و آلياته الإجرائية، و توضيح الخلفيات التي يستمد منها مرجعياته.

**خطاب التنظير**: ينطلق هذا الخطاب من مسلمة أن النقد حقيقة معرفية، و هذا ما يجعله يتقاطع مع الأنواع المختلفة لخطابات نقد النقد،(خطاب التاريخ ،و خطاب التحقيق، و خطاب التعلم)، فمادة "نظرية" تعرض أو تناقش أو يؤرخ لها، و هناك رغبات تعبر عن نوازع البحث و التجديد و لو لاعادة

النظر في النقد السابق لإنارة الطريق أمام النقد الممكن. و هذه المادة النظرية يمكن اعتبارها نقطة التقاء جميع المتون السابقة مع متن آخر نصفه بأنه متن التنظير.

و لعل أهم مميزات خطاب التنظير أنه« خطاب نظري يفكر في النقد بما هو مشكل معرفي، و يقترب إليه من خلال المستوى النظري و المفاهيمي و المنهجي، و يعمل من أجل وضع ممكن مقابل ما هو سائد». فخطاب التنظير يرتبط بالخلفيات الثقافية و المعرفية و الفلسفية للنظريات و المناهج المعاصرة، لاسيما الناقد العربي الذي يجد نفسه مجبر على التنظير للنظرية الوافدة عليه من الآخر و تحليلها ضمن وضع سوسيولوجي خاص، « وعند تحليل رؤية أصحاب الخطابات لواقع ثقافتهم- و غنما الذي يحسم هنا هو وجود شروط التنظير أو عدم و جودها و مدى مناسبتها لأسئلة الأدب و النقد. و لو كانت نتيجة سقوط الفكر النقدي في صدام، تارة يكون مع الآخر برفضه كلية، و تارة يكون بالانتساب إليه، و تارة بمحاولة المصالحة معه، فكل هذه الأمور هي رد فعل قد يندرج ضمن التنظير. و إن كان الرفض و القبول لا يتطلبان غير الاحتجاج و توفير العلل و الموانع، و المصالحة التي تتم بجمع عناصر إلى جوار عناصر أخرى».

و من واقع أرضنه النظرية و المنهج ، و من داخل الصدام كانت بدايات التنظير للنقد العربي ماثلة في صورة مقارنة لتتحول إلى عمليات تسريب بواسطة الانتقاء و المصالحة. و منذ صدور كتاب روحي الخالدي ( تاريخ علم الأدب عند العرب و الإفرنج و فيكتور هوجو) و بعده بقليل كتاب قسطاكي الحمصي ( منهل الوراد في علم لانتقاد)احتل الآخر موقع النموذجية و أصبح المطلوب هو الاستفادة منه، مما فتح الباب على مصرعية لدخول المذاهب و المناهج الغربية و اختلاطها بعضها البعض، اختلط النقد نفسه بغيره من أشكال الدراسة الأدبية.

إن هذا الانفتاح أسال حبر عديد النقاد، حيث ركب الكثير موجة التنظير للنقد -نظرية النقدية — مهمشين بذلك النص الإبداعي، حتى ليكاد الباحث يقول: ما أكثر النقد، و ما أقل الأدب!،و لعل

هذه المفارقة تضع العملية الإبداعية في حيص بيص، و لان التنظير بعد ذلك يأتي لخدمة الأدب و النقد لحسابهما لا لحساب موقع وهمي.

## * إستراتيجية التأسيس لنقد عربي جديد:

**أ– التأسيس:** يقر الباحث "محمد الدغمومي" بالصعوبة التي تواجه منظر النقد و لمناهجه في خلق منهج أو التأسيس للنظرية و اختلاقها، بل لصعوبة هذه الأخيرة؛ لأن صنع المنهج بالضرورة هو خلق لنظرية جديدة، فلا منهج بلا نظرية جديدة. «لذا فرفع شعار التأسيس النظري– كما يدعيه بعض المنظرين– لم يكن سوى اقتراح تصورات مستمدة من نظريات جاهزة. فهو التأسيس نظري في غير محله، و اقتراح تلفيقي لا صلة له بالتأسيس، و إن ادعى بعض النقاد ذلك».

إن هذا التأسيس الذي يدعي الجدة و الحداثة ما هو إلا خمر قديمة قدمت في قوارير جديدة، فهو و الحال هذه محاولة تركيب عناصر جاهزة بصيغة جديدة بلا مبرر، و هذا ما أكده صاحب كتاب الرؤى المقنعة/ كمال أبو ديب بقولة: «بهدف اقتراح الخطوط العامة لمنهج نقدي جديد هو من حيث الطاقات الكامنة فيه أغنى مردودا و أعمق قدرة على إضاءة بنية القصيدة».

و حقيقة الأمر أن الاشتغال على خلق نظرية أو منهج حديد يتعالى على الجهود الفردية و يتطلب تضافرا جماعيا مهيكلا و مؤسسا على رؤى نقدية ناضجة، خصوصا إذا تعلق الأمر بمشروع نظرية نقدية عربية أين يستلزم الأمر التقيد بمبادئ أهمها:

- ✓ الانطلاق من الواقع العربي المعاصر عامة و النص الأدبي خاصة.
- ✓ الانطلاق من موقف تراثي محدد.
- ✓ الانطلاق من المناخ الأدبي العالمي المعاصر.

**ب– الفهم:**

و عندما يستشعر الناقد المنظر صعوبة صنع النظرية و تحقيق مطلب التأسيس، لا يبقى له إلا أن يفكر في انجاز هدف يشترط فيه فعل التنظير:" إنه الفهم الذي يكون هنا خطوة من خطوات التأسيس الذي يتوافق و نظرة الناقد المنظر إلى النموذج الممكن، و تستوجب الدخول معه في حوار، بدءا من مراجعة واقع النقد ممارسة و تصورا، ولو كان هذا النقد نقد الناقد المنظر نفسه (...) و قد يتخذ هذا الحوار شكل اتصال بمنهج قائم و محاولة تقديمه بديلا بعد أن يفهم على حقيقته مثل منهج النقد الواقعي: و الواقع أن الانطلاق من مذهب متكامل في الفكر و الفن أضمن و أسلم من الضرب في متاهات التلفيقية، فان الناقد يظل أكثر التزاما بمبادئ النظرية الواقعية".

**ج– التوفيق:** يسلك بعض النقاد طريقا آخر، «ليس سوى مسلك توفيقي يريد دعم النقد العربي عبر مخططين: مخطط تقويمي للنقد العربي بإرجاعه إلى أصوله المنسية؛ و مخطط آخر يهدف إلى تطعيم هذا النقد العربي الحديث بعناصر من النقد الغربي، بإدماجها في جسد النقد العربي أو بمحاولة تطويع علم ما باقتناص أسس عامة لمناسبتها للنقد العربي، كأن يكون هذا العلم هو علم الجمال أو علم النفس أو البنيوية».

**و عليه** إن التنظير لخطاب نقدي يكون بتتبع كل من "التأسيس" و "الفهم" و "التوفيق"، بالإضافة إلى تضافر خطاب التاريخ و خطاب التحقيق و التعلم قصد تنظيم أو تعديل مادة نظرية و تقديمها في صورة جديدة .

**ومن أهم صفات هذا الخطاب ما يأتي:**

- انه مجموعة خطابات تريد ان تقدم معرفة بالنقد بأنها معرفة جديدة.
- إن محور هذخ المعرفة قد يكون مرتكزا على فهم لإحدى القضايا الآتية:

- قضايا المفاهيم.
- إشكالات عامة في النقد .
- قضايا إجرائية في النقد.
- نظرية ما في النقد.
- منهج من مناهج النقد.
- و أما مجال اشتغال هذا المتن، فقد يكون النقد العربي القديم أو النقد العربي الحديث. فالتنظير هو البحث عن جهاز القراءة النقدية من جهة، و التأسيس لمعرفة نقدية من جهة أخرى.

**مراجع المحاضرة:**

*محمد الدغمومي: نقد النقد و تنظير النقد العربي المعاصر.

* عبد الملك مرتاض: في نظرية النقد.

*كمال أبو ديب: الرؤى المقنعة.

*حنا عبود المدرسة الواقعية في النقد العربي الحديث.

*عمر عيلان: نقد النقد الأدبي" قراءة في مكونات الخطاب النقدي عند جورج سالم".